مجلة التطوير العلمي للدراسات والبحوث
Journal of Scientific Development for Studies and Research (JSD)
(ISSN 2709-1635)

المجلد 4 / العـدد: 15 (2023)، Volume 4, Issue 15
ص 102 – 123

المحددات المنهجية والمعرفية لمقاربة المصطلحات القرآنية

[1]الدكتور سمير فريدي*

[1]الجامعة الإسلامية بمينيسوتا، الولايات المتحدة الأمريكية، قسم الدراسات الإسلامية بالإنجليزية

Methodological and epistemological determinants of approaching Quranic terminology

[1]Dr. SAMIR FARIDI
https://orcid.org/0009-0006-1742-2914
[1]The Islamic University of Minnesota, USA, Department of Islamic Studies in English, samirfaridi@hotmail.com

تاريخ الاستلام: 14/ 2023/06 تاريخ القبول: 2023 /07/10 تاريخ النشر: 2023 /09/01

ملخص:

إن للمصطلح القرآني بعدا بنائيا داخل النسق القرآني الذي ينبغي مراعاته لبلوغ حقيقة المصطلح القرآني، إذ لا يجوز فصل المفردة القرآنية عن لسان القرآن وبنائيته وإعطائها مفهوما من خارج نسقية القرآن الكريم. ومن خلال هذه المداخل المنهجية والمعرفية نستنتج أن مقاربة المصطلحات القرآنية تنفرد في دراستها عن غيرها لما لها من خصائص ينبغي أن يتمَثلها ويمتثِلها الباحث في دراسته للمفاهيم القرآنية، لكون القرآن الكريم خطاب كوني وعالمي يتميز بشموليته وإحاطته، واستمراره في العطاء على مر الأزمان، كما أن مصطلحاته تتعاضد في نسقية محكمة تمنع عنها التحريف والتبديل. ويمكن عرض نتائج البحث كالآتي:

- ✓ عرف المصطلح القرآني عناية فائقة منذ نزول الوحي، حيث بذل العلماء جهودا طيبة في تقريب دلالاته ومقاصده، مما يستوجب الرجوع إليها تعريفا بها ووقوفا على منهجها وقيمتها.
- ✓ إن مقاربة المصطلح القرآني تحتاج إلى منهج علمي رصين يضبط الدراسة المصطلحية والمفهومية لألفاظ الوحي، من أجل استكناه مقاصد وقيم القرآن تمهيدا لتزكية الإنسان وانتهاء ببناء العمران.

كلمات مفتاحية: المحددات المنهجية.، التدبر.، المصطلحات القرآنية.، المفاهيم القرآنية.

Abstract:

The Qur'anic term has a constructive dimension within the Qur'anic system, which must be taken into account in order to reach the truth of the Qur'anic term. Through these methodological and cognitive approaches, we conclude that the approach to Qur'anic terminology is unique in its study from others because of its characteristics that should be represented by the researcher in his study of Qur'anic concepts, because the Holy Qur'an is a cosmic and universal discourse that is characterized by its comprehensiveness and encompassing, and its continuity in giving over time. They cooperate in a tight format that prevents distortion and alteration. The search results can be displayed as follows:

The Qur'anic term has been known with great care since the revelation of the revelation, as scholars have made good efforts in approximating its connotations and purposes, which necessitates referring to it in order to define it and stand on its approach and value.

The approach to the Qur'anic terminology needs a sober scientific approach that controls the terminological and conceptual study of the words of revelation, in order to understand the purposes and values of the Qur'an as a prelude to purifying man and ending with building urbanization.

Keywords: methodological determinants, reflection, Quranic terminology, Quranic concepts.

مقدمة:

يعتبر المفهوم القرآني النواة الأولى لفهم القرآن، والمنطلق الأساس لبناء الحضارة والعمران، ومنبع تفجير العلوم والمعارف على مر الأزمان، لهذا خُصَّ بالرعاية مذ تنزله، كما لحقته العناية بعد اكتمال نزوله. ولا غرو أن الأمة الآن تشهد حالة من التعثر والتبعثر، التعثر على مستوى استئناف السير الحضاري، والتبعثر على مستوى منهج التعامل مع النص القرآني، ولا سبيل إلى الخروج من هذه الحالة إلا من خلال الانطلاق من تدبر القرآن الكريم، بدءاً بمصطلحاته باعتبارها الخطوة الأولى لفهم الخطاب القرآني ومعرفة مقاصده، والمفاتيح الكاشفة عن مكنونه والمكتنزة لدلالاته الحضارية والمعرفية، فمن لم يتبين معاناها أشكل عليه فهم الخطاب جملة.

من التعثرات التي أصابت المفاهيم الإسلامية سيطرة المفاهيم الغربية على العقل المسلم، مما جعله يدخل في صراعات عقيمة منعته من مواصلة الإبداع والبناء المعرفي، مما أدى إلى تخلف على مستويات عدة انعكست نتائجها على المستوى الحضاري. ولا سبيل إلى تصحيح الصورة والمسار إلا برد الاعتبار لكتاب الواحد القهار، وتحكيمه في الواقع، انطلاقا من الوعي بأنه مصدر كلي للمعرفة الكونية في أبعادها المختلفة، ولا يتأتى ذلك إلا بالبدء بتنقية المفاهيم – باعتبارها مفتاح الدخول إلى رحابه — وإزالة ما علق بها من أوهام الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين، ثم إعادة بنائها بناء قرآنيا يتجاوز الترسبات التاريخية المحيطة بها من كل حدب، ومن ثم فهم القرآن حق الفهم وتدبره حق التدبر، لإعادة إحياء الأمة بالقرآن، باعتباره حبل الله المتين وهداه المستقيم، المتضمن لنبأ من قبلنا، وخبر ما بعدنا وحكم بيننا، فمن تغافل عن المحددات والخصائص الموجود في آياته وسوَره وابتغى الهدى المعرفي من خارج سُورِه، أضله الله، ومن تركه بالجملة قصمه الله.

إن هذا البناء المعماري للمفاهيم من صميم عمليتي التدبر والتذكر، بالإضافة إلى اتسامه بالانضباط المنهجي، الذي لا يجعله يتوقف في الصياغة النظرية بل يتعداها إلى مرحلة التطبيق والتأويل في الواقع، فالمفهوم القرآني لا يدور فقط في إطار الدلالة اللفظية، بل يمتد ليشكل صياغة جوهر الوعي وتحقيق الحيوية الحضارية، التي تؤثر في البناء المعرفي وفي السياق الفكري والحضاري حسب الدلالة المودعة فيه، وهذا ما يضفي على ألفاظ الوحي واقعا تفاعليا وحركيا. وإن أعظم فرية وأكبر مرية هجران القرآن وبيانه أثناء محاولة تأصيل المفهوم وبيانه، فالأصل عدم الاستغناء عن الأصل كمصدر تأسيس في عملية بناء المفاهيم، لاحتوائه على المنهج الفصل.

نجد أن القرآن الكريم نفسه هو الذي بين منهج التعامل مع المصطلحات والمفاهيم وعدم الخلط بينها، مع ضرورة إدراك الفروق بينها، يقول الله عز وجل : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا وَقُولُواْ ٱنظُرۡنَا وَٱسۡمَعُواْۗ وَلِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيم ﴾ البقرة: ١٠٤، وقال جل ثناؤه : ﴿ قَالَتِ ٱلۡأَعۡرَابُ ءَامَنَّاۖ قُل لَّمۡ تُؤۡمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسۡلَمۡنَا وَلَمَّا يَدۡخُلِ ٱلۡإِيمَٰنُ فِي قُلُوبِكُمۡۖ وَإِن تُطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتۡكُم مِّنۡ أَعۡمَٰلِكُمۡ شَيۡـٔاًۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ الحجرات: ١٤، ففي هذه الآيات وجهنا الله تبارك وتعالى إلى استبدال ألفاظ بألفاظ وكذا إلى حسن الدقة والتمييز بينها؛ وأيضا في الحديث النبوي الشريف نجد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أكد على ضرورة تسميات الأشياء بمسمياتها، فعن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال " لاَ تُسَمُّوا العِنَبَ الكَرْمَ ، وَلاَ تَقُولُوا : خَيْبَةَ الدَّهْرِ، فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الدَّهْرُ"[1]. ونهى النبي صلى الله عليه وسلم أن تُسَمَّى المغرب العشاء، فقال: "لاَ تَغْلِبَنَّكُمُ الأَعْرَابُ عَلَى اسْمِ صَلاَتِكُمُ المَغْرِبِ"[2]. وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " لاَ يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ خَبُثَتْ نَفْسِي، وَلَكِنْ لِيَقُلْ لَقِسَتْ نَفْسِي"[3].

أهمية البحث:

إن للمفاهيم دور هام في تقدم الأمم أو انحطاطها باعتبارها الوعاء الذي يحوي ثقافتها وفكرها، فبمجرد استعارة مصطلح من ثقافة معينة أو من حقل معرفي آخر ثم يتم تداوله على أساس التطابق والتماثل مع المصطلح الأصل، يبدأ الخلل يتسرب إلى النظام الفكري والثقافي للأمة، وإن استمر هذا الزيغان المفاهيمي سيتآكل جسدها إلى أن تنهار أصولها وثوابتها وأركانها التي قامت عليها، وبعد ذلك سننتقل من حالة تسرب المصطلح من ثقافة أخرى، إلى حالة ترسب مضمون ذلك المصطلح الوافد على ثقافة الأمة، ومن ثم تلحق مفاهيمها عدة أمراض من قبيل الميوعة والغموض والتشويه. فإن كان هذا يعتري المصطلحات عموما ويؤثر على مدلولها، فإنه وجب من باب أولى فقه المصطلح القرآني الذي يشكل جوهر الثقافة الإسلامية، حتى ينضبط لمقاصد الشرع وقيمه.

إشكالية البحث:

قد عرف المصطلح القرآني تحولات مختلفة على مدى أربعة عشر قرنا، حيث أُفرغ من محتواه القرآني وحمل دلالة تاريخية في كثير من الأحيان وصارت هي الموجهة للأمة بدل الدلالة القرآنية، وصارت المصطلحات والمفاهيم مقيدة ومؤطرة بما أنتجه التاريخ من تقنينات مدرسية ومذهبية، وغابت عنها الدلالة القرآنية التي تتسامى عن محددات الزمان والمكان والإنسان، الشيء الذي نتج عنه تخلف في فهم الآيات القرآنية علما وعملا. لهذا فإن الإشكالية التي يتمحور حولها البحث يمكن عرضها كالآتي: كيف يمكن مقاربة المصطلحات القرآنية من أجل إعادة إحياء الأمة بالقرآن الكريم؟ وماهي أبرز المحاولات التي بذلها العلماء القدماء والمحدَثين في خدمة المصطلح القرآني؟

أهداف البحث:

تتمثل أهداف البحث في محاولة إبراز الجهود التي خدمت المصطلح القرآني، قصد منع أي تحريف أو تضليل على معناه المقصود، فضلا عن بيان أهم المحددات المنهجية والمعرفية التي ينبغي أن يأخذ بها الناظر في المصطلحات والمفاهيم القرآنية، حتى تكون نبراسا يستضيء به في عملية التدبر. فعلى ضوء هذا المنهج تجند العلماء من مختلف الأمصار والعصور والمذاهب، وبذلوا وسعهم وطاقتهم من أجل كشف معانيها وإبراز مكنوناتها وقيمها.

المبحث الأول

مفهوم المصطلح القرآني وأثره في التأثيل المعرفي

المطلب الأول: مفهوم المصطلح القرآني:

يقصد بالمصطلح [4] بشكل عام ذلك اللفظ الذي يؤتى به من المجال اللغوي العام ليدل على مفهوم خاص في مجال علمي معين، أما المصطلحات القرآنية فعرفها الدكتور الشاهد البوشيخي بقوله: " كل أسماء المعاني وأسماء الصفات المشتقة منها في القرآن الكريم، مفردة كانت أم مركبة، ومطلقة كانت أم مقيدة، وعلى الصورة الاسمية الصريحة، أم على الصورة الفعلية التي تؤول بالاسمية " [5].

إذن فالمصطلح القرآني "إجمالا هو: كل لفظ قرآني عبر عن مفهوم قرآني، وتفصيلا: هو كل لفظ من ألفاظ القرآن الكريم مفردا كان أم مركبا اكتسب داخل الاستعمال القرآني خصوصية دلالية قرآنية، جعلت منه تعبيرا عن مفهوم معين له موقع خاص داخل الرؤية القرآنية ونسقها المفهومي" [6].

المطلب الثاني: أثر المصطلح القرآني في التأثيل المعرفي:

يتسم المصطلح القرآني بتعاضده مع غيره داخل البنية النسقية للقرآن المجيد، ولا يمكن فهمه إلا من داخلها، وبهذه الخصوصية يتفرد عن غيره من مصطلحات مختلف العلوم والفنون، كما أحدثت هذه المصطلحات القرآنية طفرة مفهومية، فظهر ما سمي بالتخصيص أو تضييق المعنى، والتوسع الدلالي، وظهرت أسماء أخرى لم تعهدها العرب

في كلامها، حتى ظُنَّ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يغير أسماء الأيام والشهور والبلدان، فعن أبي بكرة رضي الله عنه قال: " خَطَبَنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يوْمَ النَّحْرِ، قَالَ: أَتَدْرُونَ أَيُّ يوْمٍ هَذَا؟، قُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، فَسَكَتَ حَتَّى ظننّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ، قَالَ: أَلَيْسَ يوْمَ النَّحْرِ؟ قلنا: بلَى، قَالَ: أَيُّ شَهْرٍ هَذَا؟، قلنا: الله وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ، فقَالَ أَلَيْسَ ذُو الحَجَّةِ؟، قلنا: بَلَى، قَالَ أَيُّ بَلَدٍ هَذَا؟ قُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ، قَالَ أَلَيْسَتْ بِالْبَلْدَةِ الحَرَامِ؟ قُلْنَا: بلَى..." [7].

مما يوضح تباين المصطلح القرآني مع غيره ما رواه البخاري في صحيحه أنه " لَمَّا نَزَلَتْ ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾ (الأنعام: ٨٢)، **قُلْنَا: يَا رَسُولَ الله، أَيُّنَا لاَ يَظْلِمُ نَفْسَهُ؟ قَالَ: " لَيْسَ كَمَا تَقُولُونَ** ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ﴾ (الأنعام: ٨٢) بِشِرْكٍ، أَوَلَمْ تَسْمَعُوا إِلَى قَوْلِ لُقْمَانَ لِابْنِهِ يَا بُنَيَّ لاَ تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ" [8].

وعن عَدِيّ بْنِ حَاتِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: "قُلْتُ يَا رَسُولَ الله: مَا الخَيْطُ الأَبْيَضُ، مِنَ الخَيْطِ الأَسْوَدِ أَهُمَا الخَيْطَانِ، قَالَ: إِنَّكَ لَعَرِيضُ القَفَا، إِنْ أَبْصَرْتَ الخَيْطَيْنِ، ثُمَّ قَالَ: لاَ بَلْ هُوَ سَوَادُ اللَّيْلِ، وَبَيَاضُ النَّهَارِ"[9]. وغير ذلك كثير مما يوضح أن مصطلحات القرآن الكريم أحدثت ثورة دلالية ، كما أنها كانت المنطلق الأساس لمختلف علوم المسلمين في شتى المجالات، هذا ما يفسر حجم الإنجازات التي وصلت إليها الأمة في عصورها الذهبية، لكون القرآن كان هو المصدر المؤسس للعلوم والمعارف، فكان أخذهم له بقوة، فمنحهم من الهدى المعرفي ما مكنهم من تحقيق الشهود الحضاري، وعندما أخذناه بضعف كان تمة انحطاطنا وتخلفنا، وهذا ظلم في حق القرآن ؛ فالقرآن بطبيعته كريم، فبقدر المشقة والمداومة في طلب الاستمداد منه يعطي لطالبه بقدر جهده في الطلب ، لكن عندما تم إغفال مصدريته المنشئة للمعارف والعلوم ، وتم البحث عن الهدى خارجه ، لم تمدنا مصطلحاته بالنور الذي به نستطيع أن نهتدي في ظلمات البر والبحر ، لأننا أصبحنا نؤصل لعلومنا من دائرة أخرى غير دائرة القرآن ، وبمفاهيم أخرى غير مفاهيم القرآن ، لهذا فأثر تأثيل المعارف والعلوم من داخل القرآن الكريم بمهد لتحقيق شهود الأمة والحضارة ، والتخلي عن تأصيلها بعيدا عن مصطلحاته ومفاهيمه لا يزيد الأمة إلا خساراً، ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۙ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ (الإسراء: ٨٢).

إذن فلمصطلحات القرآن الكريم دور مهم في بناء المعرفة وفي تحقيق الشهود الحضاري، هذا ما دفع العلماء للاعتناء بمصطلحاته أشد العناية، لأنها السبيل الموصل لتدبر معانيه والكشف عن مقاصده، واكتناه أسراره.

المبحث الثاني

عناية العلماء بالمصطلح القرآني

المطلب الأول: العناية المبكرة بالمصطلح القرآني:

ترجع العناية بالمصطلح القرآني إلى مرحلة مبكرة من تاريخ الإسلام، إذ "لا يخفى أن ما أحدثه نزول القرآن الكريم وبيانه السنة النبوية من تغييرات جذرية في بنية الألفاظ التي كانت سائدة من قبل، بتزويدها بالمضامين الشرعية، قد خلق واقعا لغويا وعقديا واجتماعيا وثقافيا وعلميا وسلوكيا.. جديدا كان سمة الأمة المخرجة إلى الناس"[10]، مما جعل الصحابة الكرام على مدى ثلاث وعشرين سنة أن يحرصوا على فهم معانيه حتى يعملوا بما استمدوه منها من الهدى والعلم، "كما روي عن عمر نفسه في قوله تعالى: ﴿ أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوف رَّحِيمٌ﴾ (النحل: ٤٧) ، فإنه سئل عنه على المنبر، فقال له رجل من هذيل: التخوف عندنا التنقص، ثم أنشده:

تخوف الرحل منها تامكا قردا ... كما تخوف عود النبعة السفن

فقال عمر: "أيها الناس! تمسكوا بديوان شعركم في جاهليتكم، فإن فيه تفسير كتابكم"[11].

فإذا تبين مدلول اللفظ تحصل المعنى، ولابد "أن يكون الاعتناء بالمعاني المبثوثة في الخطاب هو المقصود الأعظم، بناء على أن العرب إنما كانت عنايتها بالمعاني، وإنما أصلحت الألفاظ من أجلها، وهذا الأصل معلوم عند أهل العربية، فاللفظ إنما هو وسيلة إلى تحصيل المعنى المراد، والمعنى هو المقصود"[12].

نجد أن القرآن الكريم نفسه هو الذي بين منهج التعامل مع المصطلحات والمفاهيم وعدم الخلط بينها، مع ضرورة إدراك الفروق بينها ، يقول الله عز وجل : ﴿ ياأيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا واسمعوا وللكافرين عذاب أليم﴾ (البقرة: ١٠٤)، وقال جل ثناؤه : ﴿ قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا ۖ قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَٰكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ ۖ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (الحجرات: ١٤)، ففي هذه الآيات وجهنا الله تبارك وتعالى إلى استبدال ألفاظ بألفاظ وكذا إلى حسن الدقة والتمييز بينها؛ وأيضا في الحديث النبوي الشريف نجد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أكد على ضرورة تسميات الأشياء بمسمياتها، فعن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال " لاَ تُسَمُّوا العِنَبَ الكَرْمَ ، وَلاَ تَقُولُوا : خَيْبَةَ الدَّهْرِ، فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الدَّهْرُ"[13]. ونهى النبي صلى الله عليه وسلم أن تُسَمَّى المغرب العشاء، فقال: "لاَ تَغْلِبَنَّكُمُ الأَعْرَابُ عَلَى اسْمِ صَلاَتِكُمُ المَغْرِبِ"[14]. وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " لاَ يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ خَبُثَتْ نَفْسِي، وَلَكِنْ لِيَقُلْ لَقِسَتْ نَفْسِي"[15].

على ضوء هذا المنهج تجند العلماء من مختلف الأمصار والعصور، وبذلوا وسعهم وطاقتهم من أجل كشف معاني ألفاظ القرآن الكريم، وتنوعت تلك الجهود بتنوع توجهاتهم ومذاهبهم، ومن الكتب والفنون التي تناولت المفردة القرآنية بالدراسة ما يأتي:

المطلب الثاني: كتب غريب القرآن:

من أبرز كتب الغريب:

- تفسير غريب القرآن لزيد بن علي (ت120هـ).
- غريب القرآن وتفسيره لليزيدي (ت202هـ).
- مجاز القرآن لأبي عبيدة معمر بن المثنى (ت210هـ).
- غريب القرآن للأصمعي (ت213هـ).
- غريب القرآن للأخفش الأوسط (ت215هـ).
- غريب القرآن للقاسم بن سلام (ت224هـ).
- غريب القرآن لمحمد بن سلام الجمحي (ت231هـ).
- تفسير غريب القرآن لابن قتيبة (ت276هـ).
- ونزهة القلوب في تفسير غريب القرآن العزيز للسجستاني (ت330هـ).
- غريب القرآن للهروي (ت401هـ)
- المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني (ت502هـ).
- تفسير غريب القرآن العظيم للرازي (ت666هـ).
- تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب لأبي حيان الغرناطي (745هـ).
- عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ للسمين الحلبي (ت756هـ).
- تفسير غريب القرآن للصنعاني (ت1182هـ).

المطلب الثالث: كتب الوجوه والنظائر: [16]

يقول ابن الجوزي في كتابه نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر: "قد نسب كتاب في " الوجوه والنظائر " إلى (عكرمة عن) ابن عباس " رضي الله عنهما " وكتاب) آخر إلى علي بن أبي طلحة عن ابن عباس. "[17].

" وممن ألف كتب الوجوه والنظائر: الكلبي، ومقاتل بن سليمان، وأبو الفضل العباس بن الفضل الأنصاري. وروى مطروح بن محمد بن شاكر عن عبد الله بن هارون الحجازي عن أبيه، كتابا في " الوجوه والنظائر "، وأبو بكر بن محمد بن الحسن النقاش، وأبو عبد الله الحسين بن محمد الدامغاني، وأبو علي البناء من أصحابنا، وشيخنا أبو الحسن علي بن عبيد الله بن الزاغوني. ولا أعلم أحدا جمع الوجوه والنظائر سوى هؤلاء."[18]

المطلب الرابع: كتب الفروق:

من الكتب التي اعتنت بالمفردة القرآنية كذلك كتب الفروق، ويبدوا أن الراغب الأصفهاني من خلال مقدمة كتابه كان يريد أن يكتب كتابا في الفروق بين الألفاظ القرآنية ، حيث قال : وأتبع هذا الكتاب- إن شاء الله تعالى ونسأ في الأجل- بكتاب ينبئ عن تحقيق الألفاظ المترادفة على المعنى الواحد، وما بينها من الفروق الغامضة ، فبذلك يعرف اختصاص كل خبر بلفظ من الألفاظ المترادفة دون غيره من أخواته، نحو ذكر القلب مرة والفؤاد مرة والصدر مرة، ونحو ذكره تعالى في عقب قصة : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ (الروم: ٣٧)، وفي أخرى:﴿ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْآيَٰتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (يونس: ٢٤)، وفي أخرى: ﴿ تلكَ حُدُودُ اللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ (البقرة: ٢٣٠) وفي أخرى : ﴿ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ﴾ (الأنعام: ٩٨) ، وفي أخرى ﴿ هَلْ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرٍ﴾ (الفجر: ٥) ، وفي أخرى ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِأُولِي النُّهَىٰ﴾ (طه: ٥٤) ، ونحو ذلك مما يعده من لا يحق الحق ويبطل الباطل أنه باب واحد ، فيقدر أنه إذا فسر: الحمد لله بقوله: الشكر لله ،و لا ريب فيه ب : لا شك فيه، فقد فسر القرآن ووفاه التبيان[19].

لكن هذا الكتاب لم يصل إلينا، ومن المحتمل أن الراغب أدركته الوفاة قبل تصنيفه، ومن الكتب التي اعتنت بالفروق اللغوية:

- بيان الفرق بين الصدر والقلب والفؤاد واللب للحكيم الترمذي (320 هـ).
- الفروق ومنع الترادف للحكيم الترمذي (320 هـ).
- كتاب الفروق في اللغة لأبي هلال العسكري (395 هـ).
- فروق اللغات- في التمييز بين مفاد الكلمات -لنور الدين بن نعمة الله الحسيني الجزائري (1158 هـ).

بالإضافة إلى هذه الكتب ، بذلت جهود أخرى في العناية بالألفاظ القرآنية ، فعنيت كتب المعاجم وفقه اللغة بالمفردة القرآنية ، كان أن المفسرين كان لهم قدر كبير من الاهتمام -خصوصا اللغويون منهم- وأقدم تفسير لغوي للقرآن الكريم وصلنا هو مسائل نافع بن الأزرق عن بن عباس ، فكان بن الأزرق يسأل بن عباس عن مسألة فيجيبه عنها ويأتي بمصداق ذلك من لغة العرب، وجاء في أسئلته على سبيل المثال لا الحصر : قال: يا بن عباس: أخبرني عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِنْ نَارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنْتَصِرَانِ﴾ (الرحمن: ٣٥)، ما النحاس ؟ قال: النّحاس: هو الدّخان الذي لا لهب فيه. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت بقول النابغة[20]:

يضيء كضوء السّراج السّليط ... لم يجعل الله فيه نحاسا

قال: صدقت [21].

المطلب الخامس: المصطلح القرآني في الدرس الأصولي والكلامي:

من زاوية أخرى تناول المتكلمين في مناقشاتهم معاني الألفاظ التي قالوا إنها داخلة في دائرة المتشابه والمجاز والاشتراك، قصد تأييد مذاهبهم العقدية، وكذلك تناولت كتب بنفحة صوفية كثير من المصطلحات القرآنية، كما في منازل السائرين للهروي، ومدارج السالكين لابن قيم الجوزية.

أما الدرس الأصولي فنظم طرائق النظر، ومنهج التعامل مع الألفاظ والنصوص، عن طريق مجموعةٍ من القواعد الدقيقة والمحكَمة، استمد بعضها من قواعد اللغة؛ كصيغة الأمر والنهي، المطلَق والمقيَّد، العام والخاص، الحقيقة والمجاز، المنطوق والمفهوم، المجمَل والمبيَّن، وبعضها قواعد عقلية تقارب النص من جهة لوازمه العقلية، وتنظيم العلاقات بين الأدلَّة والقواعد، وبعضها قواعدُ شرعية، مثل قاعدة: لا ضرَرَ ولا ضِرار.

المطلب السادس: جهود المحدَثين في خدمة المصطلح القرآني:

إن للمُحدَثين جهود طيبة في دراسة دلالة الألفاظ والمفاهيم القرآنية، فمن الذين اعتنوا بالمصطلح القرآني العلامة عبد الحميد الفراهي الهندي الذي خلف كتبا قيمة، منها مفردات القرآن، وأساليب القرآن، والتكميل في أصول التأويل، وتاريخ القرآن، ودلائل النظام، هدفه منها فهم كتاب الله عز وجل حق الفهم وبيان أسراره ومقاصده. ومن كتب التفسير الحديثة تفسير المنار فله أثر بارز، وهناك أيضا مشروع طموح لعبد اللطيف بري في كتابه قاموس المفاهيم القرآنية، حيث سعى لرصد المفاهيم القرآنية برؤية علمية، وميز بين المفاهيم المحورية والثانوية.

كما اعتبر آخرون أن منهج الدراسة المصطلحية هو القادر على استكناه الهدى المنهجي من القرآن العظيم معتبرا "أن تلك الجهود وغيرها – على وجاهتها وأهميتها — تظل مفتقرة إلى الشروط التي تجعل من نتائجها مفاتيح للفهم الكلي النسقي للقرآن الكريم؛ لغيبة الإحصاء في النسق العام. وذلك ما يترشح له منهج الدراسة المصطلحية بكفاءة بحكم اختصاصه"[22]، إذ "لو تتبع الباحث بالاستقراء الكامل مواطن ورود اللفظ الواحد لأمكنه الوقوف على معاني هذا اللفظ الجمة وعلى حقيقته والمراد منه في هذا الموطن أو ذاك.. سواء اتحدث المعاني أو اختلفت، ولكان ذلك خير معين لفهم المراد من كلام الله تعالى في كتابه"[23].

يظهر من الكلام السابق أن المدخل المصطلحي –في نظرهم– هو "الأقرب إلى إعادة الاعتبار للفظ القرآني مدخلا للتفسير، ويمكن وصف هذا المدخل بالآمن؛ أقصد الآمن من أي شبهة للإسقاط المذهبي، الذي ظل التفسير يعاني من تبعاته قرونا طويلة، والذي تتمثل أساسا في إسقاط الفهم الخاص بالمفسر النابع من تصورات مذهبية وفكرية معينة، على الألفاظ القرآنية، فتُحَمَّل من المعاني ما لم ينزل الله بها من سلطان، ثم في الخلط بين دلالة اللفظ في سياق معين بدلالته في سياقات أخرى مختلفة"[24].

لا يخفى أنه في وقتنا الحالي تضاعفت الجهود وتضافرت، وقويت الهمم واشْرَأبّت إلى دراسة مصطلحات القرآن الكريم، لكون الأمة تحتاج إلى ما في هذه المصطلحات من الهدى والعلم أكثر من أي وقت مضى لما تشهده الأمة من التراجع والتأخر.

لم يكن قصدنا هو سرد المؤلفات التي عنيت بدراسة الألفاظ القرآنية أو الوقوف على منهجها، بقدر ما أردنا أن نبين أن المصطلح القرآني حظي بعناية خاصة، وأن هناك جهود واسعة في هذا الباب، اختلفت بتباين زوايا النظر، مع اختلاف بينها سواء على مستوى المنهج ، أو منطلق صاحبها في التعامل مع ألفاظ الذكر الحكيم ، وهذا يبرز أن حركة التأليف بدأت منذ وقت مبكر، وآن الأوان لمواصلة تلك الجهود بنفس أعمق ومتجدد يساير السقف المعرفي للقرآن الكريم ، لتحقيق النهضة انطلاقا من مصطلحات ومفاهيم القرآن باعتبارها المحرك الذي يشغل عقل الإنسان ويتفاعل معه لتوليد معاني ودلالات تمنحه رشده الحضاري.

المبحث الثالث

الخصائص المنهجية والمعرفية في مقاربة المصطلحات القرآنية

إن طبيعة اللفظ القرآني تجعل الدارس له بين أمرين هامين: فأما الأول فهو الخطورة المنهجية في مقاربة مفرداته ونجومه، حيث يَفرض على مُستَنطِقه المنهج الذي من خلاله يلج إلى أبوابه لاستكناه أسراره، أما الأمر الثاني فهو الضرورة المعرفية، حيث تقتضي إعادة القرآن الكريم إلى مركزيته في تأسيس المعارف والعلوم، ومن ثم تحقيق شهود الأمة الحضاري، من خلال رؤيته الشمولية المحددة لمعالم ومنطلقات استخلاف الإنسان في هذا الكون.

وبطبيعة الحال فإن خصائص لسان القرآن تستدعي أولا اكتشافها، ثم تفعيلها أثناء مقاربته لمصطلحاته وتثوير آياته، حتى تكون سياجا يحمي الدارسين من الخروج عن دائرة القرآن، أو أن يتعامل معها بمنهج لا يقبله القرآن.

"وهذه الخصائص تتنوع وتعدد بتعدد زوايا النظر، وتنوع المتدبرين، وهي غير قابلة للحصر؛ لأن القرآن مطلق، والإنسان نسبي، وليس من شأن النسبي أن يحيط بالمطلق، أو يحصر صفاته وخصائصه المطلقة، ولكل متدبر لآيات الكتاب الكريم نصيب، فكل متدبر يأخذ بالخصائص التي يقارب القرآن المجيد من زاوية النظر إليها"[(25)].

ومن الخصائص التي ينبغي أن يتخذها الباحث في القرآن الكريم عموماً، والدارس المصطلحي خصوصا ما يأتي:

المطلب الأول: ربانية المصدر:

إن المتعامل مع القرآن الكريم لابد أن يستحضر أنه كلام الله جل ثناؤه ، أي أنه رباني المصدر ، قال تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُم بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا﴾ (النساء: ١٧٤)، وقال : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (يونس: ٥٧)، وقال أيضا : ﴿ وَكَذَٰلِكَ

أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَٰكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ (الشورى: ٥٢). وغير ذلك من الآيات التي تدل على مصدرية القرآن الكريم، وأنه وحي من عند الله عز وجل؛ من ثم ينفرد عن غيره ويتميز عن سواه، يقول الدكتور فريد الأنصاري: "إن الكلمات العربية في القرآن شموس، وهي في غير القرآن، من الخطاب البشري أقمار تدور حولها، طوعا أو كرها. وإنما وظيفة الأقمار أن تعكس ضياء الشموس، فتصبح ماهيتها بها نورا. أو بعبارة أدق: الكلمات في القرآن هي عين المثال فلها دلالة مطلقة على الكمال الإلهي، لكنها في سائر الكلام البشري محاولة امتثال ذلك المثال"[26].

"ومن ثم –فإنه إذا نظرنا إلى المصدر المرجعي للفكر الإسلامي– المتمثل في الوحي، وتعاملنا معه في سياق النص؛ فإنه يتعين علينا مراجعة المدلول المعنوي والحقل المفهومي للمصطلح على نحو يخرجه من الأطر الوضعية التي تختزل وتقلص، وتخلط وتُسوي، ولا تميز بين النص الموحى، والنص البشري؛ من مدونات، ومؤلفات، ومحفوظات يتناقلها أهل العلم وأرباب الصناعة الحضارية، وتهيمن عليها النسبية البشرية"[27].

المطلب الثاني: خاصية التنزيل:

على الرغم من أن نزول القرآن قد انتهى ، فإن التنزيل ممتد عبر زمن التكليف، ولاستنباط الهدى والمعرفة من أي مصطلح قرآني يقتضي الأمر مراعاة سياق النزول واستحضار مناسبته لما قبله وبعده، وهذا ما أكده الشاطبي في المسألة الحادية عشرة من موافقاته بقوله: "المدني من السور ينبغي أن يكون منزلا في الفهم على المكي، وكذلك المكي بعضه مع بعض، والمدني بعضه مع بعض، على حسب ترتيبه في التنزيل، وإلا لم يصح، والدليل على ذلك أن معنى الخطاب المدني في الغالب مبني على المكي، كما أن المتأخر من كل واحد منهما مبني على متقدمه، دل على ذلك الاستقراء، وذلك إنما يكون ببيان مجمل، أو تخصيص عموم، أو تقييد مطلق، أو تفصيل ما لم يفصل، أو تكميل ما لم يظهر تكميله"[28].

فدراسة أي مصطلح قرآني لابد من التأكيد على مراعاة خاصيتي الإنزال باعتبار القرآن الكريم نزل نجوما عبر ثلاث وعشرين سنة، وخاصية التنزيل لكون القرآن الكريم لا تحصره حدود الزمان والمكان والإنسان، بل يساير زمن التكليف والاستخلاف.

المطلب الثالث : الكونية والاستيعاب:

إن من أهم مظاهر إعجاز القرآن الكريم خطابه العالمي، المستوعب للإنسان والمكان والزمان، يقول الله عز وجل ﴿ تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا﴾ (الفرقان: ١)، فتجاوز القرآن العظيم الجغرافية القُطرية لينفتح ويخاطب العالمين، بمختلف شرائحهم وأجناسهم وألوانهم، حيث لم يقتصر خطابه على فئة معينة كما هو شأن الكتب السابقة، بل جاء للناس كافة، بهدف توجيههم وإمدادهم بمقومات الاستخلاف، وتتجلى كونية

القرآن في كونية مفاهيمه ، فهي "نسق مفتوح غير منغلق، ولهذا استطاع الإسلام عندما جاء أن يستوعب كل الفضائل وكل المفاهيم التي لها صفة إيجابية في التراث الجاهلي العربي، أو حتى في تراث الأمم المخالفة للإسلام. إذ ليس هناك مشكل في الثقافة الإسلامية وفي المفاهيم الإسلامية أن تستوعب مفاهيم أجنبية على أساس أن تصبح لهذه المفاهيم الأجنبية وظيفة أخرى داخل النسق القرآني أو داخل النسق الإسلامي عموما"[29].

المطلب الرابع : الهيمنة والتصديق:

جاء القرآن الكريم مهيمنا على الكتب السابقة ومصدقا عليها، قال تعالى : ﴿ قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (البقرة: ٩٧)، وقال: ﴿ نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ ﴾ (آل عمران: ٣) ، وقال: ﴿ **وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ**﴾ (المائدة: ٤٨)، وقال: ﴿ وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ﴾ (فاطر: ٣١) ، وقال: ﴿ قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (الأحقاف: ٣٠).

والمتدبر لهذه الآيات ، يجد للتصديق والهيمنة وجهتان :

"الأولى : إزاء الكتب السالفة ؛ فهناك تصديق لما صح من هذه الكتب ، ثم هيمنة عليها في تكامل تام معها.

والوجهة الثانية إزاء ما يمور ويعتلج في حياة الناس وارتفاقاتهم من ممارسات وما هو مستقر فيها من أعراف.

والتصديق في هذه الوجهة عبارة عن إقرار الصالح من كل ذلك بالسكوت عنه أو الثناء عليه ، وتغيير الطالح بالحديث عنه وكشف مساوئه" [30].

وفي السنة النبوية ، نجد الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، يشبه النبوة كلها بالبناء المكتمل ، الذي وضع لبنته الأخيرة ، فتحقق بذلك تمام النبوة والرسالة : "إِنَّ مَثَلِي وَمَثَلَ الأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِي، كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى بَيْتًا فَأَحْسَنَهُ وَأَجْمَلَهُ، إِلَّا مَوْضِعَ لَبِنَةٍ مِنْ زَاوِيَةٍ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَطُوفُونَ بِهِ، وَيَعْجَبُونَ لَهُ، وَيَقُولُونَ هَلَّا وُضِعَتْ هَذِهِ اللَّبِنَةُ؟ قَالَ: فَأَنَا اللَّبِنَةُ وَأَنَا خَاتِمُ النَّبِيِّينَ "[31].

تعتبر العالمية أحد "مقتضيات الخاتمية ، والهيمنة من لوازمها ، فمجيئ الرسالة خاتمة للرسالات يقتضي الهيمنة على غيرها من الرسالات ، وهذا يلزم منه عدم حصرها في أمة دون أخرى ، والقرآن الكريم ينص على ذلك ويقرره، موجها نداؤه للناس كافة ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (سبأ: ٢٨)؛ فالعالمية هنا "تضفي طابع الشمول والاستيعاب وامتداد الأمة في علومها ومعارفها كامتداد رسالتها ، بدل الفكر الطائفي والفرقي الذي لا ينتج إلا لنفسه وفي محيطه.. وهذا ما يفسر دقة استيعاب الأجيال الأولى للرسالة واستنفارهم للتبليغ والأداء والتفاعل مع المحيط العالمي"[32]، "فرسالته صلى الله عليه وسلم ليست لفئة من الناس دون غيرها ،

وإنما هي للناس كافة ؛ العرب منهم والعجم والأحمر والأسود ﴿ **قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا**﴾ (الأعراف: ١٥٨)" [33].

على هذا الأساس "فلا يمكن لأي مفهوم من هذه المفاهيم أن يتحيز في مرحلة زمنية معينة"[34]، أو ينحاز إلى فئة دون أخرى، "لأن المفهوم القرآني وإن كان واحدا فهو يسمد إطلاقيته من الوحي نفسه"[35]، "إذ القرآن الكريم خطاب إلهي شامل لجميع طبقات الجن والإنس، ولكل العصور، والأحوال والظروف كافة"[36]، ومعانيه "معان شاملة كلية وعامة لا تقتصر على طائفة معينة أو على معنى جزئي، بل يقدم أطيب الأغذية طرا وألذها طعما إلى ألوف الطبقات المتباينة من الجن والإنس، فيوفي حاجة أفكارهم ويشبع عقولهم ويغذي قلوبهم وينمي أرواحهم، كل ما يليق به؛ وذلك لأنه وحي سماوي وخطاب صمداني يخاطب الله سبحانه جميع طبقات البشر المصطفين خلف الأعصار، فيجيب عن أسئلة واستفسارات جميع الطوائف ويلبي حاجاتهم كلها؛ فلا غرو أنه كلام رب العالمين، صادر من أرفع مراتب الربوبية المطلقة"[37]، وله "جامعية خارقة من خمس جهات : في لفظه، في معناه، في أحكامه، في علمه، في مقاصده"[38]، "ونزل مهديا وموصلا لغايات إرشادية متدرجة متفاوتة مع كمال الاستقامة والموازنة والنظام كأن المقصد واحد"[39].

"فالقرآن بخصائصه –ولا مصدر سواه– يستطيع أن يقوم بالتصديق والمراجعة ثم الهيمنة على سائر المناهج المطروحة، وإعادة صياغتها ضمن منهجه الكوني. والقرآن –وحده– وبتصديقه وهيمنته قادر على استيعاب تلك المناهج وإصلاحها وتنقيتها وترقيتها ثم تجاوزها إيجابيًا دون الوقوع في شراك خصومة لاهوتية سلبية"[40].

بهذه الخصائص –العالمية والهيمنة والتصديق.. – تكون ألفاظ الخطاب القرآني معادلا للوحي الإلهي وبديلا عنه في مرحلة ختم النبوة، وهذا يقتضي "أن يكون لدى الباحث وضوح في القضايا التي يريد أن يستنطق بخصوصها القرآن المجيد في علاقته بالهيمنة، إذ حين اتضاح هذه القضايا فإنها تكون بمثابة التضاريس الفكرية والنفسيية والوجدانية التي من شأنها أن تمكن الدارس من التقاط ما يتعلق بالموضيع المبحوث فيها من إشارات؛ وإلا فسوف تغلب على البحث العمومية والسطحية"[41].

وهذا "مفاده وجوب تتبع المصطلحات قيد الدراسة في كل مواطن ورودها، واعتبار السياقات التي يتم فيها هذا الورود قبل أي تعريف لهذه المصطلحات"[42].

المطلب الخامس: الاكتناز المعرفي أو "الإنتاجية":

نقصد هنا بالإنتاجية استمرارية النص في العطاء والإمداد، قال جل شأنه : ﴿كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا﴾ (الإسراء: ٢٠)، سواء من حيث بيان ما في هذا النص وتنزيله في الواقع، أو استنباط معارف متجددة تخدم مسار الإنسانية، "فللمصطلح القرآني في دلالته على المعاني أبعادا

واسعة تزيد بكثير عن دلالات الألفاظ البشرية، فلألفاظ القرآن من هذه الجهة تفردها المطلق وكمالها الإلهي العظيم الممتد في الغيب نفسه قال عز وجل : ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾ (الكهف: ١٠٩)، وقال سبحانه: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (لقمان: ٢٧) "[43]، فللمصطلح القرآني القدرة " على الاستجابة لكل ظرف تاريخي مهما كانت خصائصه، أو سقفه المعرفي، فيستوعبه ، ويستمر في تجاوزه باتجاه المستقبل بعد أن يقوم بتلبية احتياجاته من الهداية والحقائق والنور. والقارئ التالي المتدبر بعد التحاق المتلقي الأول محمد صلى الله عليه وسلم بالرفيق الأعلى، هو الإنسان الباحث عن الحق، الطالب للهداية"[44]. بحيث كل مصطلح قرآني عبارة عن نسق مفتوح فيه من المعاني والمقومات ما يصلح لتدبير الإنسانية، مما يستلزم مدوامة التدبر في ألفاظه المفسرة للوجود والمعادلة للكون.

إذن فالقرآن الكريم "ينطوي على واقع ويستوعبه، وإن تجاوزه متساميا منه وبه إلى غيره من مجالات واقع متجدد ومستحدَث، ومن ثم جاء نصا مرشدا معلما يحمل "معالم الإطلاق" دون أن يفقد قابلية التنزل استجابة لدواعي النسبية في مواقف تحكمها حدود المتناهيات فيستوعبها ويتجاوزها"[45].

المطلب السادس: النسقية القرآنية [46] :

من المعلوم أن تضافر الألفاظ وتعاضدها داخل نسق واحد هو الذي يولد المعاني ويخرجها من سياجها وسجونها، ليحررها ويقودها إلى عالم البيان والإفادة ، فإذا اختل تماسكها وتغير ترتيبها الذي به تشكل ذاك المعنى ، انتقلت من تمام البيان إلى زنزانة الهذيان، وقد يصبح لتلك الألفاظ مدلولات أخرى في أحسن الأحوال ، وللجرجاني كلام نفيس في هذا الباب حيث يقول : "الألفاظ لا تُفيد حتى تُؤلَّف ضرباً خاصّاً من التأليف، ويُعْمَد بها إلى وجه دونِ وجهٍ من التركيب والترتيب، فلو أنك عَمَدت إلى بيت شعرٍ أو فَصْل نثرٍ فعددت كلماته عَدّاً كيف جاء واتَّفق، وأبطلت نضدَهُ ونظامه الذي عليه بني، وفيه أفرغ المعنى وأجري، وغيّرت ترتيبه الذي بخصوصيته أفاد ما أفاد، وبنَسَقِه المخصوص أبان المراد"[47].

إذا كان هذا ينطبق على أي كلام فما بالك بالكلام الذي فُصِّل أحسن تفصيل وأحكم أحسن إحكام، وكل لفظ له مكانه، إذ لا يقبل أن يَحْتلَّ لفظ آخر ذلك الموضع، وبذلك ينفرد القرآن عن غيره، فهو "منفصل عن سائر الكتب المنزلة وغير المنزلة، متفوق عليها –جميعا– بخصائصه ومزاياه، ونظمه وبلاغته وفصاحته، وهو في الوقت ذاته واحد في داخله بهذه المزايا والخصائص، تنتظم حروفه وكلماته وآياته وسوره في سلك واحد. والقرآن واحد في كونه متفردا من تلك الحيثية، ومن حيث الأهداف والمقاصد والغايات والآثار حتى ليبدو في ذلك –كله– كما لو كان

كلمة واحدة، أو جملة واحدة؛ لأن الواحد –في الحقيقة– ما لا جزء له البتة؛ فلا يقبل "التعضية" أي: التقسيم إلى أعضاء قابلة للانفصال، ولا يقبل التحويل والتغيير والتبديل فيما يتألف منه" (48).

"فالقرآن في بنائيته الحرفية يماثل البنائية الكونية بحيث إذا تفلت نجم عن موقعه اختل النظام الكوني كله، ولهذا قابل الله بين البنائية الحرفية للقرآن ومواقع النجوم، فلم يقسم –سبحانه– بالنجم ولكن أقسم بمواقعها في سياق تعريفه بخصائص القرآن البنائية : ﴿ لَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ 75وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ 76 إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ 77 فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ 78 لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ79 تنزيل من رب العالمين80﴾ (الواقعة: ٧٥ – ٨٠)"(49).

نفهم من هذا أن القرآن الكريم"كون تحكمه بنائية في غاية الانضباط المنهجي.. فكما تخضع البنائية الكونية الطبيعية لضوابط المجموعة الشمسية كلها، فإن خرج نجم عن مداره واصطدم بغيره اختلت موازين الأجرام كله، فكذلك القرآن، بنائيته منضبطة إلى مستوى الحرف وإعرابه وتشكيله، (فلا أقسم بمواقع النجوم). وعلى هذا الأساس يجب التعامل مع الكونية القرآنية. وهذا ما يميز الاستخدام الإلهي للغة عن الاستخدام البشري"(50).

وهذا الانضباط المنهجي على مستوى الكلمة والحرف هو الذي يجعل مفردات القرآن الكريم في تعاضد وتماسك ، بحيث لكل مفردة دورها الوظيفي داخل النسق الكلي للقرآن الكريم ، ولا يمكن العروج إلى المعنى المقصود بالاستغناء عن أحد ألفاظه، لأن المعاني تنتسق داخل النظم القرآني كما "تنتسق الحُجُرات في البينان لا، بل إنها لتلتحم فيها كما تلتحكم الأعضاء في جسم الإنسان، فبين كل قطعة وجارتها رباط موضعي من أنفسهما، كما يلتقي العظمان عند المفصل ومن فوقهما تمتد شبكة من الوشائح تحيط بهما عن كثب، كما يشتبك العضوان بالشرايين والعروق والأعضاء؛ ومن وراء ذلك كله يسري في جملة السورة اتجاه معين، وتؤدي بمجموعها غرضًا خاصًّا، كما يأخذ الجسم قوامًا واحدًا، ويتعاون بجملته على أداء غرض واحد، مع اختلاف وظائفه العضوية"(51).

إذن فكل مفهوم قرآني له هذه الخاصية "ضمن المجموع النسقي للمفاهيم، يشتغل لذاته ولغيره في الوقت نفسه. وذلك أشبه ما يكون بعمل أعضاء الإنسان، فكل عضو له وظيفة خاصة لا يقوم بها غيره ووظيفة عامة يقوم بها مع غيره في شكل نظامي مطرد إذا تعطل وقع الخلل"(52).

فالمفاهيم القرآنية "ليست معزولة عن بعضها بعضا، وليست منثورة كيفما اتفق، وإنما هي فصوص في العقد الفريد للإسلام، منظومة نظما بديعا رائعا في نسق؛ إذا نظر إليها، وقد انتظمت أفقيا، تجلى نسقها التصوري الشامل الكامل: ﴿كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير﴾ (هود: ١ ، إذ ﴿بَلْ بَدَا لَهُم مَّا كَانُواْ يُخْفُونَ مِن قَبْلُ وَلَوْ رُدُّواْ لَعَادُواْ لِمَا نُهُواْ عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ﴾ (الأنعام: ٣٨) ، ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلاً﴾ (الإسراء: ١٢)، وإذا نظر إليها وقد تتابعت تاريخيا في التنزل، تجلى نسقها المنهاجي التنزيلي المتكامل:

﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً ۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ ۖ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا 32وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾ (الفرقان: ٣٢ – ٣٣).

وهي في الحالين معا لا تقبل المسَّ بما يخل بنسقيتها: لا تقبل زحزحة في المواقع أو تغييرا في الترتيب، ولا تقبل تغييرا للأحجام أو الألوان، وإلا صار الأمر إلى شيئ آخر غير الإسلام، وقد دخل من هذا الباب على المسلمين عبر التاريخ الطويل العريض شر طويل عريض، مس التصور والتنزيل معاً"[53].

خاتمة:

يتضح أن للمصطلح القرآني بعدا بنائيا داخل النسق القرآني الذي ينبغي مراعاته لبلوغ حقيقة المصطلح القرآني، إذ لا يجوز فصل المفردة القرآنية عن لسان القرآن وبنائيته وإعطائها مفهوما من خارج نسقية القرآن الكريم. ومن خلال هذه المداخل المنهجية والمعرفية نستنتج أن مقاربة المصطلحات القرآنية تنفرد في دراستها عن غيرها لما لها من خصائص ينبغي أن يتمَثلها ويمتثِلها الباحث في دراسته للمفاهيم القرآنية، لكون القرآن الكريم خطاب كوني وعالمي يتميز بشموليته وإحاطته، واستمراره في العطاء على مر الأزمان، كما أن مصطلحاته تتعاضد في نسقية محكمة تمنع عنها التحريف والتبديل، ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ۚ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ ۚ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (الأنعام: ١١٥).

كما أن أخذ هذه المحددات المنهجية بعين الاعتبار يُمكن من تدبر القرآن الكريم حق تدبره وأخذه بقوة، قصد استنباط المعارف والعلوم منه باعتباره المصدر المنشئ والوحيد الذي يتكشف عبر الأزمان وعبر السقف المعرفي لكل مرحلة، الكفيل بإعطاء الإنسانية المنطلقات الأساسية والتوجيهات الضرورية التي تراعي المقاصد والكليات، ولا تترك العلم وسيلة لتدمير الإنسان وتخريب العمران، وهذا هو البعد الغائب عن الفكر الغربي في وقتنا الحاضر والأمثلة على ذلك كثيرة جدا تند عن الحصر.

إن المسلمين الآن في حاجة إلى إعادة قافلة الأمة إلى سكتها الصحيحة، وإخراجها من الزقاق المظلم والمنعرج الخطير الذي توجهت نحوه منذ قرون، وهذا يستدعي توبة منهاجية لإزالة ما علق بالمصطلحات القرآنية من أوهام، وتحريرها لتصبح منفتحة على مختلف الأنساق المعرفية ومهيمنة عليها، كما هو شأن مفهوم التدبر الذي غالبا ما يُحصر في دلالات تاريخية ضيقة، كجعله من فضائل القرآن لا من الواجبات الضرورية لتلاوة القرآن حق التلاوة، أو إعطائه معنى من خارج القرآن، أو قصره على الجانب الوعظي وتغييب الجوانب الأخرى (كالمعرفي والحضاري..)، أو الاكتفاء بالاعتماد على التفاسير دون الرجوع إلى تدبر القرآن.

وذلك لا يتأتى إلا من خلال الدراية بهذه المحددات المنهجية والمعرفية وتفعليها، باعتبارها تسعى إلى استنطاق آيات الكتاب المسطور كما يستنطق المتأمل في الوجود ويتفاعل مع آيات الكتاب المنظور، وتقرير وظيفته الإصلاحية، وأبعاده الحضارية، من خلال تعميق الوعي بالحاجة إلى التدبر باعتبارها الوسيلة الأمثل التي تضفي الحيوية في هذه المحددات.

النتائج:

يمكن أن نجمل أهم نتائج البحث في المسائل الآتية:

- عرف المصطلح القرآني عناية فائقة منذ نزول الوحي، حيث بذل العلماء جهودا طيبة في تقريب دلالاته ومقاصده، مما يستوجب الرجوع إليها تعريفا بها ووقوفا على منهجها وقيمتها.
- إن مقاربة المصطلح القرآني تحتاج إلى منهج علمي رصين يضبط الدراسة المصطلحية والمفهومية لألفاظ الوحي، من أجل استكناه مقاصد وقيم القرآن تمهيدا لتزكية الإنسان وانتهاء ببناء العمران.
- إن تدبر المصطلحات القرآنية تدبرا معرفيا، انطلاقا من المحددات المنهجية والمعرفية، من شأنه أن يتجاوز تلك القراءت العضينية وتلك الآفات التي لحقت المصطلح الإسلامي عموما والمصطلح القرآني خصوصا، إلى قراءة قائمة على منهج تكاملي يهدف إلى اكتشاف القوانين الفاعلة في التاريخ، والسنن الإلهية الحاكمة للكون والإنسان، وللثقافات والحضارات، بغية تحقيق الفاعلية العمرانية وإخراج الإنسانية من أزماتها، وتقويم مسارها الحضاري وتحديد وجهتها.

التوصيات:

- ضرورة إنشاء مركز بحثي دولي يهتم بخدمة المصطلحات القرآنية تدبرا وتفسيرا عبر خطوات منهجية علمية، عن طريق الاستفادة من جهود العلماء السابقين وانفتاحا على الرؤى الخادمة لكتاب الله العزيز.
- إنشاء موسوعة علمية للمصطلحات القرآنية، عن طريق إشراك مختلف الباحثين والعلماء المهتمين بالدراسات القرآنية، لكي تكون ثمرة لمختلف ما قرره العلماء السابقين حول كل مصطلح قرآني.
- والله من وراء القصد وهو الهادي إلى سواء السبيل، ﴿وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ (هود: ٨٨)، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الهوامش:

[1] أخرجه البخاري في كتاب الأدب، باب لا تسبوا الدهر (41/8) (6182)، تحقيق: زهير الناصر، دار طوق النجاة، ط1، 1422هـ.

[2] أخرجه البخاري في كتاب مواقيت الصلاة ، باب من كره أن يقال للمغرب العشاء ،(117/1)(563).

[3] أخرجه البخاري في كتاب الأدب ، باب لا يقال : خبثت نفسي ، (41/8)(6179).

[4] قال د. طه جابر العلواني في التفريق بين المصطلح والمفهوم : "إذا كان المفهوم مغايرا للأسماء من حيث الدلالة والوظيفية المعرفية، وإن كان اسما من حيث الإعراب فإنه مغاير للمصطلح كذلك، فالمصطلح بمثابة الاسم : يصطلح جماعة من الناس تجمعهم حرفة أو مصلحة أو سواها على إطلاق لفظ بإزاء معنى أو ذات، لا يتنازعون فيما اصطلحوا عليه حيث لا مشاحة في الاصطلاح. أما المفهوم فهو شيئ آخر يختلف عن الاسم، ويختلف عن المصطلح. إنه أشبه بوعاء معرفي جامع يحمل من خصائص الكائن الحي أنه ذو هوية كاملة قد تحمل تاريخ ولادته (ويغلب أن يكون تقريبا) وسيرورته وتطوره الدلالي، وما قد يعترضه أثناء سيرورته من عوامل صحة أو مرض وعمليات شحن وتفريغ وتخلية وتحلية، ولذلك كانت دائرة المفاهيم أهم ميادين الصراع الفكري والثقافي بين الثقافات عبر التاريخ وستظل كذلك حتى ظهور الهدى ودين الحق على الدين كله". نحو منهجية قرآنية معرفية، دار الهادي، ط1، 1425هـ-2004م، ص124، وبناء المفاهيم دراسة معرفية ونماذج تطبيقية، مجموعة من المؤلفين ، إشراف د. علي جمعة ود. سيف الدين عبد الفتاح، تقديم طه العلواني، دار السلام، ط1، 1429هـ-2008م، (8/1).

[5] الشاهد البوشيخي ، نحو معجم تاريخي للمصطلحات القرآنية المعرفة، ص 130.

[6] الشاهد البوشيخي ، القرآن والدراسة المصطلحية ، دراسات مصطلحية، ط 1 ، دار السلام ، القاهرة ، 2011م ، ص20.

[7] أخرجه البخاري، في كتاب الحج ، باب الخطبة أيام منى ، تحقيق : محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط1، 1422هـ. (1741) (176/2).

[8] أخرجه البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء ، باب قول الله تعالى : (واتخذ الله إبراهيم خليلا) (النساء :125)، (3360) ، (141/4).

[9] أخرجه البخاري في كتاب تفسير القرآن ، باب قوله (وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط..) (البقرة :187)، (4510)(26/6).

[10] المصطلحات والمفاهيم في الثقافة الإسلامية بين البناء الشرعي والتداول التاريخي ، د. سعيد شبار ، منشورات المجلس العلمي الأعلى، ط 1 : 1431هـ- 2010م، صفحة غلاف الكتاب.

[11]الشاطبي أبو اسحاق ، الموافقات ، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، ط1، 1417هـ/ 1997م. (139-140/2).

[12] نفسه، (138/2).

[13] أخرجه البخاري في كتاب الأدب ، باب لا تسبوا الدهر (41/8)(6182).

[14] أخرجه البخاري في كتاب مواقيت الصلاة ، باب من كره أن يقال للمغرب العشاء ،(117/1)(563).

[15] أخرجه البخاري في كتاب الأدب ، باب لا يقال : خبثت نفسي ، (41/8)(6179).

16 معنى الوجوه والنظائر أن تكون الكلمة واحدة، ذكرت في مواضع من القرآن على لفظ واحد، وحركة واحدة، وأريد بكل مكان معنى غير الآخر، فلفظ كل كلمة ذكرت في موضع نظير للفظ الكلمة المذكورة في الموضع الآخر، وتفسير كل كلمة بمعنى غير معنى

الآخرى هو الوجوه. ن ابن الجوزي ، زهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر ، تحقيق: محمد عبد الكريم كاظم الراضي، مؤسسة الرسالة – لبنان/ بيروت، ط1، 1404هـ – 1984م، ص83.

17 ابن الجوزي ، نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر ، ص83.

[18] نفسه.

[19] الراغب الأصفهاني ، المفردات في غريب القرآن ، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت، ط1، 1412 هـ، ص 55-56.

[20] النابغة الجعدي اسمه قيس بن عبد الله بن عدس بن ربيع بن جعدة ابن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة. هكذا نسبه أبو عبيدة وابن الكلبي ومحمد بن سلا ولقيط وأكثر أهل العلم. وقال القحذمي: اسمه حيان ابن قيس بن عبد الله بن وحوح بن عدس بن ربيعة بن جعدة. يكنى أبا ليلى وكان شاعراً مفلقاً طويل البقاء في الجاهلية والإسلام وكان أكبر من النابغة الذبياني وبقي بعده بقاءً طويلاً وهو أحد المعمرين يقال إنه عاش من العمر مائتي سنة وقيل أقل من ذلك وكف بصره بعد أن أسلم وحسن إسلامه وبلغ إلى فتنة ابن الزبير ومات بأصفهان. معجم الشعراء ، المرزباني (ت: 384 هـ) ص321.

[21] ابن عباس عبد الله، مسائل نافع بن الأزرق عن بن عباس ، تحقيق د. محمد الرالي ، الجفان والجابي ، ط1 ، 1413هـ 1993م، ص 36-37.

[22] الشاهد البوشيخي، القرآن الكريم والدراسة المصطلحية ص103.

[23] شبار سعيد ، المصطلحات والمفاهيم في الثقافة الإسلامية بين البناء الشرعي والتداول التاريخي ، ص7.

[24] زمرد فريدة، تفسير القرآن من التوجه المذهبي إلى المدخل المصطلحي، مجلة الإحياء عدد 27، ص92.

[25] العلواني طه، لسان القرآن ومستقبل الأمة القطب، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط2006،1م، ص8.

[26] موقع مصطلحات علوم التراث من فهم الذات وتقويمها ص12 . نقلا عن د. أمحمد الينبعي في رسالته مفهوم الآية في القرآن الكريم والحديث الشريف دراسة مصطلحية وتفسير موضوعي، دار السلام، 2014م، ص55.

[27] منى أبو الفضل ، طه جابر العلواني ، نحو إعادة بناء علوم الأمة الاجتماعية والشرعية مراجعات منهاجية وتاريخية ، دار السلام، القاهرة، ط1، 2009م، ص42-43.

[28] الشاطبي، الموافقات، تحقيق : أبو عبيدة مشهور آل سلمان، دار ابن عفان، ط1، 1417هـ/1997م، (256/4).

[29] شبار سعيد ، من خصائص المفاهيم الإسلامية، مجلة أنوار، العدد الرابع، السنة الرابعة، 1436هـ/2015م، ص5.

[30] عبادي أحمد ، الوحي والإنسان : نحو استئناف التعامل المنهاجي مع الوحي ، دار النيل، 2013، ص55.

31 أخرجه البخاري ، كتاب المناقب ، باب ختم النبيين ، (186/4)(3535).

[32] شبار سعيد ، الثقافة والعولمة وقضايا إصلاح الفكر والتجديد في العلوم الإسلامية ، دار الإنماء الثقافي، ط1، 2014، ص93.

[33] المنتار محمد ، خصائص القرآن في القرآن، مجلة الترتيل العدد الثاني ذو القعدة 1435هـ/شتنبر2014، ص114-115.

[34] شبار سعيد ، من خصائص المفاهيم القرآنية، مجلة أنوار ص5.

[35] نفسه.

[36] النورسي سعيد ، صيقل الإسلام أو آثار سعيد القديم، ترجمة إحسان قاسم الصالحي، شركة سوزلر، ط1، 2002، ص333.

[37] النورسي سعيد ، إشارات الإعجاز، دار النيل، ط3، 2013م، ص237.

[38] النورسي سعيد ، الملاحق في فقه دعوة النور، شركة سوزلر، ط3، 1999م، ص 183.

[39] النورسي سعيد ، المثنوي العربي النوري، شركة سوزلر، ط1، 1995م، ص77.

[40] مجلة إسلامية المعرفة ، العدد 30 ، خريف 1423 هـ 2002 م، ص 17.

[41] عبادي أحمد، التصديق والهيمنة مكونا من مكونات المنهج النقدي في القرآن الكريم ، مجلة دراسات مصطلحية العدد الحادي عشر، ص147.

[42] نفسه.

[43] الينبعي محمد ، الدراسة المصطلحية لألفاظ القرآن الكريم –موجباتها العلمية وخصوصياتها المنهجية- ، مجلة دراسات مصطلحية العدد الحادي عشر والثاني عشر 1433-1434/2011-2012 ، ص132.

[44] العلواني طه، لسان القرآن ومستقبل الأمة القطب ، دص9.

[45] العواني طه، أبو الفضل من، ، نحو إعادة بناء علوم الأمة الاجتماعية والشرعية، ص 45.

[46] نود أن نشير إلى أن لهذه النسقية تسميات متعددة تختلف من باحث لآخر ك : الوحدة البنائية ، النظم ، الترتيب، الاتساق ، التانسب، المعمارية.. وكلها لها نفس المدلول.

[47] الجرجاني عبد القاهر، أسرار البلاغة ، دار المدني، جدة، ص4.

[48] العلواني طه، الوحدة البنائية للقرآن المجيد ، مكتبة الشروق، ط1، 2006م، ص11-12.

[49] حاج حمد، منهجية القرآن المعرفية أسلمة فلسفة العلوم الطبيعية والإنسانية ، دار الهادي، ط1، 2003، ص96.

[50] حاج حمد، جدلية الغيب والإنسان والطبيعة، دار الهادي، ط1، 2004، ص55.

51 دراز محمد، النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن الكريم ، ص 188.

[52] شبار سعيد، من خصائص المفاهيم القرآنية، مجلة أنوار ص8.

[53] الشاهد البوشيخي، القرآن الكريم والدراسة المصطلحية، دراسات مصطلحية، دار السلام، القاهرة، ط1، 2011، ص 99-100.

قائمة المراجع:

- القرآن الكريم
- البخاري محمد بن إسماعيل، تحقيق : زهير الناصر، دار طوق النجاة، ط1، 1422هـ.
- ابن الجوزي، نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، تحقيق: محمد عبد الكريم كاظم الراضي، مؤسسة الرسالة – لبنان/ بيروت، ط1، 1404هـ - 1984م، ص83.
- ابن عباس عبد الله، مسائل نافع بن الأزرق عن بن عباس ، تحقيق د. محمد الرالي ، الجفان والجابي ، ط1 ، 1413هـ 1993م، ص 36-37.

- البوشيخي الشاهد ، القرآن الكريم والدراسة المصطلحية، دراسات مصطلحية، دار السلام، القاهرة، ط1، 2011، ص 99-100.
- البوشيخي الشاهد، القرآن والدراسة المصطلحية ، دراسات مصطلحية، ط 1 ، دار السلام ، القاهرة ، 2011م، ص20.
- جمعة علي وآخرون، بناء المفاهيم دراسة معرفية ونماذج تطبيقية، دار السلام، ط1، 1429هـ-2008م، (8/1).
- حاج حمد، منهجية القرآن المعرفية أسلمة فلسفة العلوم الطبيعية والإنسانية ، دار الهادي، ط1، 2003، ص96.
- الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن ، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت، ط1، 1412 هـ، ص 55-56.
- زمرد فريدة ، تفسير القرآن من التوجه المذهبي إلى المدخل المصطلحي، مجلة الإحياء عدد 27، ص92.
- الشاطبي أبو اسحاق، الموافقات، تحقيق : أبو عبيدة مشهور آل سلمان، دار ابن عفان، ط1، 1417هـ/1997م، (256/4).
- شبار سعيد ، الثقافة والعولة وقضايا إصلاح الفكر والتجديد في العلوم الإسلامية ، دار الإنماء الثقافي، ط1، 2014، ص93.
- شبار سعيد، المصطلحات والمفاهيم في الثقافة الإسلامية بين البناء الشرعي والتداول التاريخي، منشورات المجلس العلمي الأعلى ، ط 1 : 1431هـ- 2010م، صفحة غلاف الكتاب.
- عبادي أحمد، الوحي والإنسان : نحو استئناف التعامل المنهاجي مع الوحي، دار النيل، 2013، ص55.
- العلواني طه، أبو الفضل منى ، نحو إعادة بناء علوم الأمة الاجتماعية والشرعية مراجعات منهاجية وتاريخية، دار السلام، القاهرة، ط1، 2009م، ص42-43.
- العلواني طه، لسان القرآن ومستقبل الأمة القطب ، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط2006،1م، ص8.
- العلواني طه، نحو منهجية قرآنية معرفية، دار الهادي، ط1، 1425هـ-2004م، ص124.
- العواني طه، الوحدة البنائية للقرآن المجيد، مكتبة الشروق، ط1، 2006م، ص11-12.
- النورسي سعيد، إشارات الإعجاز، دار النيل، ط3، 2013م، ص237.
- النورسي سعيد، المثنوي العربي النوري، شركة سوزلر، ط1، 1995م، ص77.
- النورسي سعيد، الملاحق في فقه دعوة النور، شركة سوزلر، ط3، 1999م، ص 183.
- النورسي سعيد، صيقل الإسلام أو آثار سعيد القديم، ترجمة إحسان قاسم الصالحي، شركة سوزلر، ط1، 2002، ص333.
- الينبعي أمحمد، مفهوم الآية في القرآن الكريم والحديث الشريف دراسة مصطلحية وتفسير موضوعي، دار السلام، 2014م، ص55.

المقالات :

- شبار سعيد ، من خصائص المفاهيم الإسلامية، مجلة أنوار، العدد الرابع، السنة الرابعة، 1436هـ/2015م، ص5.

- عبادي أحمد، التصديق والهيمنة مكونا من مكونات المنهج النقدي في القرآن الكريم ، مجلة دراسات مصطلحية العدد الحادي عشر.
- مجلة إسلامية المعرفة ، العدد 30 ، خريف 1423 هـ 2002 م، ص 17.
- المنتار محمد، خصائص القرآن في القرآن، مجلة الترتيل العدد الثاني ذو القعدة 1435هـ/شتنبر2014، ص114-115.
- الينبعي محمد ، الدراسة المصطلحية لألفاظ القرآن الكريم –موجباتها العلمية وخصوصياتها المنهجية- ، مجلة دراسات مصطلحية العدد الحادي عشر والثاني عشر 1433-1434/2011-2012 ، ص132.